

مضيق ملقا وأثر موقعة الجيوستراتيجية والجيواقتصادي على أمن مرور بضائع الدول الإقليمية والدولية

م. د. إسراء كاظم جاسم الحسيني

كلية التربية / جامعة واسط

المستخلص

تسلط الدراسة الضوء على الأهمية الجيوستراتيجية والجيواقتصادية الحالية لمضيق ملقا، تلك الأهمية تجسدت في توفير الأمن لمرور البضائع والحد من النزاعات بين الدول المتشاطئة عليها. تشتمل حدود الدراسة على تحديد الأبعاد المكانية والزمانية للمضيق، حيث تم الاعتماد على المنهج التاريخي والجغرافي الوصفي إذ انعكست دراسة هذين المنهجين من خلال تقسيم الدراسة الحالية الى ثلاثة محاور وهي: المحور الأول والذي تناول الأهمية الجغرافية التاريخية لموقع المضيق، المحور الثاني والذي سلط الضوء على موضوع أمن مرور البضائع وتنافس بعض القوى الإقليمية والدولية على المضيق، والمحور الثالث الذي وضح أهمية موقع مضيق ملقا الجيوستراتيجية والجيواقتصادية. توصلت الدراسة الى عدد من النتائج نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر مايلي: اولاً، إن الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة التي تستطيع السيطرة والتحكم في مضيق ملقا، فيما إذا اسندت بدعم كامل من حلفائها من الدول الإقليمية المحيطة بالمضيق "كماليزيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية واليابان" وغيرها من دول المنطقة. ثانياً، ان مضيق ملقا يشكل أول نقطة اشتباك متقدمة في التنافس الاستراتيجي المتصاعد بين الصين من جهة والولايات المتحدة وحلفائها في شرق آسيا من جهة أخرى.

Abstract in English

The current study sheds light on the geostrategic and geo-economic importance of the Strait of Malacca. It helps reduce conflicts among riparian states in terms of the security of the passage of regional and international goods. The study involved temporal and spatial dimensions when discussing the strait in question. The researcher followed two scientific approaches, namely the historical and the descriptive geographical approaches. The study reflected these two approaches by dividing the current study into three axes: the first axis dealt with the historical and geographic factors of the site of the Strait. As to the second axis, it was concerned with the security of the passage of goods and the competition of some regional and international forces on the strait. Concerning the third axis, it explained the geo-strategic and geo-economic importance of the Strait. The study finally concluded-but was not limited to- the following: First, the United States is the only force to control the Strait of Malacca, especially if it was fully supported by allies from the regional countries surrounding that Strait, such as: Malaysia, Singapore, South Korea and the Japan, or any other countries in the region. Second, the Strait of Malacca is the first point of engagement in the growing strategic rivalry between China and the United States from one hand, and between its allies in East Asia on the other hand.

المقدمة:

يعد مضيق^١ ملقا من الممرات المائية الدولية الذي يربط شرق آسيا بغرب أوروبا فقد اكتسب موقعة أهمية الجيوستراتيجية والجيواقتصادية، بذلك أصبح محط أنظار الدول الكبرى بحكم مصالحها السياسية والاقتصادية . إن مضيق ملقا ذو بعد أمني يخص اقتصاديات الدول الإقليمية والدولية سيما التجارة ومرور البضائع، فهو يعتبر احد الممرات المائية الدولية الذي يربط قارة آسيا بقارة أوروبا. أسهم موقعة الجغرافي في زيادة أهميته بين الدول إذ أصبح محط انظار الدول الاقتصادية ذات المصالح الحيوية فيه ومحور الصراع والتنافس الدولي والإقليمي. إذ يمكنه التحكم في الملاحة البحرية ويمنحه وضعاً أمنياً وقانونياً واستراتيجياً على وجه الخصوص،

كما يمكن موقعه من سيطرة وتحكم الدول المشرفة عليه ، مما جعل هذا الموقع مكاناً لتنافس القوى البحرية لغرض فرض سيطرتها ونفوذها عليه لأهميته وبعده الجيوبولتيكي. وباعتبار مضيق ملقا مضيقاً دولياً فإنه يخضع لقوانين الملاحة البحرية ولعقد اتفاقيات دولية خاصة، والتي تنص معظمها على ضمان حرية المرور في المضيق لمراكب كل الدول الإقليمية والدولية، وتحديد المضيق أثناء مدة النزاعات المسلحة وفقاً لنصوص اتفاقية عام ١٩٧٧م بين اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة^٢.

من هنا جاءت أهمية البحث للكشف عن موقع مضيق ملقا واثره الجيوستراتيجي والجيواقتصادي الذي يتجسد في أمن مرور البضائع الإقليمية والدولية باعتباره ظاهرة طبيعية وسياسية واقتصادية ، سيما ظاهرة جغرافية تستحق الوقوف على معطياتها وآثارها.

مشكلة البحث:

كانت ولاتزال الجغرافية السياسية تعد الظاهرة الجغرافية أحد أهم محاورها الأساسية ، يبدأ اهتمام الباحثة بالوقوف على مشكلة البحث وهي: ما الأهمية الإستراتيجية والجيواقتصادية لموقع مضيق ملقا على امن مرور البضائع الدول الإقليمية والدولية لتفادي النزاعات؟

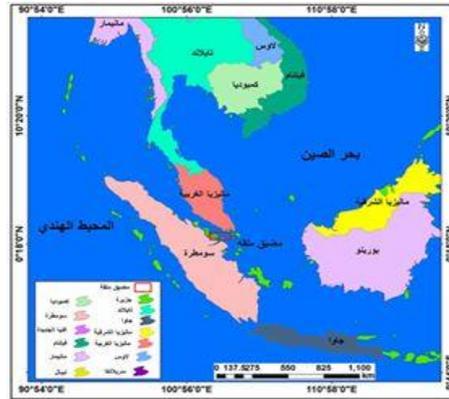
فرضية البحث:

يتمتع مضيق ملقا بموقع جغرافي له أهميته الإستراتيجية والجيواقتصادية لأمن مرور البضائع الدول الإقليمية الدولية. لمضيق ملقا مكانه دولية إذ يربط الشرق بالغرب، لذا فمن يسيطر عليه يتحكم باقتصاديات العالم.

حدود الدراسة:

تشتمل حدود البحث مكانياً: إذ يتحدد مضيق ملقا فلكياً بين دائرتي عرض (٤٣° ١٠' - ٢٦° ١٠') شمالاً وخطي طول (٥٣° ١٠' - ٨٩° ١٠') شرقاً^٣. خريطة (١). أما زمانياً: فقد انطلقت من بداية إقرار السيادة الوطنية عليه وعلى الدول المطلة عليه الى الوقت الذي اصبح واحد من اهم المضائق العالمية التي يتحكم باقتصاد الدول الإقليمية والكبرى أي لغاية المدة الزمنية الحالية .

خريطة (١) الموقع الجغرافي لمضيق ملقا



المصدر : الباحثة بالاعتماد على بيانات نظم المعلومات الجغرافية

-Consice Atlas of the World. London: Collins Publisher, ٢٠١٠, pp. ١١٦-١١٧.

منهجية البحث وهيكلية:

يرتبط المنهج الذي يسلكه الباحث في التوصل الى النتائج بقوة المنهج العلمي.... اخضع البحث لعدة مناهج من البحث العلمي في الجغرافية السياسية، منها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي بغية الوصول الى حل المشكلة وتحقيق اهداف البحث. أما منهجيته فكانت على النحو الآتي: فقد تناول المحور الاول العامل التاريخي والجغرافي لمضيق ملقا، فيما بحث المحور الثاني امن مرور البضائع وتنافس بعض القوى الدولية والاقليمية على مضيق ملقا، فيما بحث المحور الثالث في الأهمية الجيوستراتيجية والجيواقتصادي لموقع مضيق ملقا.

المحور الأول: الأهمية الجغرافية والتاريخية لموقع مضيق ملقا

أولاً: جغرافياً: يعد الموقع من أهم المقومات الجيوستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره الواضح على وضع الدولة الحالي ومستقبلها، رغم الاتجاه العام الذي يدعو إلى تقليل هذه الأهمية بسبب عوامل عديدة منها، التطور التقني الذي يشهده عالم اليوم. كما تؤثر المسطحات المائية على الدول المطلة عليه من حيث السياسة التي تنتهجها الدولة سيما العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكانها، وهذه بالتأكيد حقيقة ذات أهمية بالغة لأنها تلعب دوراً رئيسياً في تحديد مصالح الدولة اتجاه الدول، كما تختلف ايضا الدول المطلة على سواحل البحرية عن تلك الدول البرية في أطوالها وصفاتها وحتى مشاكلها. يربط مضيق ملقا بين شبه الجزيرة الماليزية وسومطرة والبوابة التي تربط المحيطين الهادي والهندي فضلا عن بحر الصين الجنوبي، ويقع تحديداً بين شبه جزيرة ماليزيا واندونيسيا، ومرورا بسنغافورة التي تقع في جنوب شبه جزيرة ماليزيا، أي تقع على الطرف الشرقي لمضيق ملقا ينظر خريطة (١). ويمتد لمسافة ١٠٨٠ كم، وعرضه الشمالي الغربي ٣٧٠ كم، وعرض جنوبيه الشرقي ٣٧ كم، ويتراوح عمقه ما بين ٢٥ متراً و ١١٣ متراً، إذ ان جنوب شرقه ضحل بينما شماله الغربي عميق^٧. أن موقعة الجغرافي يسهل عملية مرور وإبحار السفن الصغيرة والكبيرة التجارية وغير التجارية، لا يوجد مضيق بحري غيره يمكن من تسهيل عملية مرور السفن رغم كثرة الخطوط الملاحية في المحيطين الهادي والهندي، لا أنها أغلبها غير صالحه ومواتية للملاحة سيما الناقلات البترول والسفن الكبيرة إذ تقف التضاريس أي جبالها الثلجية وصعوبة مناخها والعواصف وشدة الأمواج العالية عائق أمام مسيرتها. فالجزر المنتشرة في الدول المحيطة بالمضيق منها اندونيسيا وماليزيا والسواحل المحيطة بسنغافورة ضيقة الممرات ومعقدة التضاريس. فإذا أقامت الدول بالسعي في عملية نقل البضائع من والى الدولة سيكلفها تكاليف كبيرة فضلا عن تعرضها الى المخاطر المرور، وهذه العناصر الأساسية التي تأخذها الدول المعينة بعين الاعتبار^٨. وعليه فمضيق ملقا هو الملاذ والطريق الأيمن للدول التي تبحر تجارتها فيه.

تاريخياً: نظراً لما يتمتع به موقع مضيق ملقا من مكانه إستراتيجية وجيواقتصادية مهمة منذ زمن قديم، الا انه ظل عرضة للاحتلال منذ القرن السادس عشر، إذ توالى عليه السيطرة من قبل البرتغاليين والبريطانيين والهولنديين والهنود والعرب، وزادت أهميته التجارية منذ ان افتتحت قناة السويس عام ١٨٦٩م^٩. شكّل موقع مضيق ملقا جزءاً مهماً إذ يربط الوطن العربي بدولة الصين كما يربط موقعة الواقع في جنوب شرق آسيا

بالشرق الأوسط تجارياً منذ قرون ، ويخضع الان لسياده دوله الشاطئية التي نالت اسقلالها بعد الحرب العالمية الثانية ماليزيا واندونيسيا وسنغافورة بشكل مشترك. فهو ممرا أستراتيجيا للدول الاقليمية وبعض الدول الكبرى كالولايات المتحدة واليابان والصين والهند وغيرها من الدول التي يعتبر هذا المضيق من جل اهتمامها^{١٠}.

لذا بات مضيق ملقا مضيقاً استراتيجياً باعتباره ممر بحري يمكن إن تستفيد منه الدول الإقليمية والدولية. لما يتوفر فيه شروط هي^{١١}.

- ١- يتحدد مياه المضيق باعتباره جزءا من البحر الذي يرتبط به.
- ٢- أن المضيق ظاهره طبيعية لهذا فهو بعيد عن مفهوم المضيق او القنوات الي يدخل في تكوينه العنصر البشري.
- ٣- تكون مياهه تفصل بين إقليمين جزيرة سومطرة الاندونسية وشبه جزيرة ماليزي ويصل بحرين بحر أمدان من جهة الشمال الغربي في المحيط الهندي بحر الصين من جهة الجنوب الشرقي. وبهذا فأن مضيق ملقا اصبح بين منطقتين من الأرض ويصل منطقتين من البحر، لو لم يوجد المضيق لانفصلت المنطقتان البحریتان واتصلت الأرض.

المحور الثاني : أمن مرور البضائع وتنافس بعض القوى الدولية والإقليمية على مضيق ملقا

تعد طرق الملاحة البحرية لجنوب شرق آسيا المجال الأرحب والأمن لمرور ونقل البضائع وتسويق الطاقة عبر ممراتها المائية المختنقة عالمياً رغم ذلك فهو يتعرض الى مشاكل أمنية. تعد كل من ماليزيا وسنغافورة واندونيسيا الدول المشتركة ولهم الاحقية في مضيق ملقا وتامين الأمن والحماية والمرور عبر مياهه^{١٢}. الا أن تتابع الاستعمار على تلك الدول الآسيوية المطلة عليه ساهمت بشكل وبأخر من التدخل في قانونية هذا المضيق سيما الملاحة فيه ومنها: الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان والهند وغيرها، وعليه لابد من تناول هذه الدول ودورها التنافسي في مضيق ملقا سياسيا واقتصادياً.

أولاً : الولايات المتحدة الأمريكية: يعد مضيق ملقا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية مفتاحاً للسيطرة على اسيا، بعد انتهاء الحرب الباردة أصبح من الصعب جداً على الولايات المتحدة تحقيق السيطرة الكاملة على البحار والمحيطات. فمنذ ثمانينات القرن العشرين ركزت للسيطرة الكاملة على ستة عشرة ممراً بحرياً مهماً في العالم يمكنها من فرض التحكم بفتح وإغلاق الممرات بوجه أي دولة إثناء الحرب فضلاً عن محاصرة أي قوى بحرية معادية. ويعتبر مضيق ملقا واحداً من الممرات البحرية العالمية بالنسبة لأمريكا، إذ وصفه الخبراء بـ" حجرة آسيا في قبضة الولايات المتحدة، حيث باستطاعة امريكا الشد عليها وخنقها في أي لحظة تشاء"، بعد ان اخذ انتاج النفط والغاز في الولايات المتحدة الأمريكية يتزايد مع تزايد صادراتها وواردات حلفاءها في دول جنوب شرق آسيا وشمال شرق آسيا عبر مضيق ملقا الذي يمثل عنق الزجاجة لها، بدأت معضلة أمنية جديدة تنتاب شرق اسيا بعد تغير خريطتها التجارية وتضاؤل اعتمادها على نفط الخليج، لذ فقد الولايات المتحدة قدراتها الاستراتيجية من الخليج العربي الى "آسيا-الهادى"^{١٣}.

ان مضيق ملقا يحضى من قبل الولايات المتحدة الامريكية ذات الاقتصاديات الكبيرة بأهمية كبيرة ويمثل الشريان الحيوي التي تتحكم به لدعم واردات حلفاها "اليابان وتايوان وكوريا الجنوبية"، في الوقت التي تنافس خصمها من دول المنطقة ومنها كوريا الشمالية واليابان والنجم الصاعد "الصين" على المستوى الاقليمي . كما يحضى مضيق ملقا بأهمية عسكرية وامنية بالنسبة لامريكا، فمن يسيطر عليه يسيطر على جميع دول شرق اسيا ويقطع طرق امداداتها الإستراتيجية والعسكرية وهذا بدوره يهدد أمنها الأمني والقومي، كما ان اغلاقه من قبل أي دولة مطلة عليه او قوة خارجية يعني عزل أي لاعب او قوة أخرى تريد الإبحار به اقتصادياً، وفي نفس الوقت تقف هنا أمريكا حائلا امام تقديم المساعدة لحلفائها في الداخل والاستفادة منه في تمويلها اقتصاديا . هذا مما يمكن الولايات المتحدة من الحصول على أوراق ضغط سياسية قد تستخدمها على حلفائها للحصول على مزايا أخرى، إذا بدت رائحة التمرد عليها أو مخالفتها في الرأي، أو خروجها على الصف القائم بين التحالف. وفي الحالات المتطرفة، يمكن للولايات المتحدة الاستعانة بالسيطرة العسكرية لغرض التحكم بالمضيق وقطع الإمدادات عن أية دولة معادية^{١٤} . ولأهمية مضيق ملقا الاستراتيجي ومنطقة جنوب شرق أسيا عموماً، أهتم البننتاغون بتغيير سياسة التواصل والتواجد مع كل من اليابان وكوريا الجنوبية لتغيير خريطتها اتجاه المحور الذي يعم الفائدة لها، ففي تشرين الثاني من عام ٢٠١١ أعلنت الإدارة الأمريكية عن تحويل اهتماماتها الجيوستراتيجية العالمية بنقل مركز ثقلها الاقتصادي والسياسي والعسكري من منطقة الشرق الاوسط الى منطقة "آسيا-الهادئ" لمواجهة الدول الصاعدة وموازنتها، وفي عام ٢٠١٢ بدأت مؤشرات التحول الأمريكي بتقليل تواجدها باليابان وكوريا الجنوبية الى الاهتمام وتكثيف التواجد بالدول المطلة على مضيق ملقا "ماليزيا وسنغافورة الفلبين وفيتنام واندونيسيا" والتأثير والسيطرة على المنطقة برمتها، اذ سعى البننتاغون الى تقوية العلاقات العسكرية بتأسيس قواعد عسكرية واقامت اتفاقيات دفاعية فضلا عن الاهتمامات السياسية والامنية والاقتصادية^{١٥} .

ثانياً- اليابان: بما ان متطلباتها الاستراتيجية تختلف نسبياً عن الولايات المتحدة، تعد اليابان ثاني أكبر الدول استيراداً للطاقة، فان ٨٠% من حجم بترولها المستورد واكثر من ٥٠% من حجم بضائعها المصدرة الى منطقة الشرق الاوسط واوروبا تمر عبر مضيق ملقا. فالاهتمام الياباني بمضيق ملقا تفرضه عليها المصالح الحيوية الذاتية والمنطلقات الاستراتيجية ، ومع تزايد الاهتمام الياباني في دفع وتعزيز التبدلات التجارية مع اوربا والشرق الاوسط وافريقيا ، لذا قام الكثير من العلماء اليابانيين بوصف مضيق ملقا على أنه "الطريق الجديد والامن للتخلص من الاعتماد على الولايات المتحدة".

ثالثاً- الصين: تزداد أهمية مضيق ملقا يوماً بعد اخر وتظهر أهميته القصوى بالنسبة للصين، إذ يعد الممر الرئيس والامن في مرور ونقل البترول والبضائع المستوردة الاخرى العابرة من الشرق الاوسط وافريقيا، وبعبارة اخرى ان الغالبية العظمى من البضائع المستوردة لدولة الصين عبر البحار مروراً بمضيق ملقا الذي يظهر أهميته القصوى للصين باعتبارها من الدول ذات الاقتصاديات الكبيرة فضلاً عن أستهلاكها للبترول بما

يقارب ١٠% من إجمالي حجم الاستهلاك العالمي للبتروال أذ تأتي بالمرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة واليابان. أن التزايد السريع يظهر مدى الأهمية القصوى لضمان وجود ممرات الحرية لها^{١٦}.

تحدد استراتيجية الصين اتجاه حماية مصالحها الاقتصادية في الممرات المائية وحماية أمن مرور بضائعها من واردات وصادرات في "مضيق ملقا" بالآتي:

- إذ تقوم ببناء قوة بحرية دفاعية ضخمة قادرة على حماية مصالحها، باعتبارها ثاني أكبر دولة في العالم من ناحية حجم الانفاق الدفاعي العسكري لاسيما القوة الجوية والبحرية^{١٧}.

- قامت الصين بإنشاء منشأة عسكرية في إحدى جزر بحر الصين الجنوبي التي اعترضت عليه الفلبين تمهيدا للتغلغل والزحف باتجاه ملقا الذي يحقق طموحها في بناء وتحقيق قوتها العسكرية وضمان أمن مرور بضائعها وطاقنها البترولية.

- عملت الصين على تقوية علاقتها الاستراتيجية ببعض الدول الاقليمية المحيطة ببحر الصين الجنوبي لتعزيز منشأتها العسكرية الدفاعية.

- تسعى الصين الى تقوية علاقتها الاستراتيجية مع الدول المطلة على الخط الساحلي من غرب وشرق المحيط الهندي وحتى مضيق ملقا بما فيها الاختناقات البحرية المهمة التي تأمن مرور بضائعها البحرية^{١٨}.

- تحاول الصين من إنشاء موانئ خدمية تساعد من بناء قواعد بحرية لها في قلب المجال الحيوي الهندي ، كما حاولت من بناء علاقات لوجستية مع كل من سريلانكا وبنغلادش لتكون مشرفة بشكل مباشر على خط النقل البحري الاستراتيجي بين الشرق الأوسط وشرق آسيا^{١٩}.

وعليه حققت الصين سياستها التنافسية في مضيق ملقا مع الدول التي تشاركها الممرات البحرية من خلال حماية أمن مرور بضائعها، وكما حققت نواياها المبيتة والتوسعية لاسيما في المناطق التي تدعي ملكيتها في جزر بحر الصين الجنوبي الممتد نحو المضيق أثناء تدخلها في محاربة القرصنة لغرض تأمين خطوط الامدادات والممرات البحرية التي تمر منها من جهة، وفرض سيادتها عليها مع تطور قوتها العسكري والبحرية.

رابعا- الهند: تعد الهند واحدة من الدول الاقليمية الكبرى المحيطة لمضيق ملقا والتي تعد بوابتها الى المحيط الهادي (الباسيفيك)، منذ عام ٢٠٠٤ حددت الهند ستراتييجيتها في التواجد البحري الفعال على المداخل والمخارج الملاحية المهمة في المحيط الهندي والتي تمد شريط من (قناة موزمبيق - باب المندب - مضيق هرمز... غرباً وصولاً الى مضيق ملقا - وسوندا- ولولمبوك .. شرقاً)^{٢٠}، إذ اشار خبراء الشؤون الدفاعية الهندية الى دخول أكثر من ٣٠٠ باخرة يومياً عبر المحيط الهندي محملة بالسلع والبضائع التي تشكل حوالي ٩٥% من تجارة الهند الخارجية و ٧٠% من وارداتها من البتروال تأتي عبر هذا المضيق، وبناء على ذلك اشارت الهند في إستراتيجيتها العسكرية "حماية البر والسيطرة على البحر" . ووصفت فيها مضيق ملقا بانه "أكثر الممرات الاستراتيجية العالمية أمناً وسهولة في بسط السيطرة الهندية عليه، لكن الاستراتيجية الصينية "عقد اللؤلؤ" خلقت شعوراً مربكاً تمثل باختراق الصينيين مجالها الحيوي والامني وتهدد مصالحها البحرية في مضيق ملقا^{٢١}.

تحاول الهند من بناء إستراتيجية مع دول الإقليم المحيطة بمضيق ملقا، أي ان تقربها من دول جنوب شرق آسيا يسهل مهمتها في التواجد في مضيق ملقا وضمان أمن مرور بضائعها والتي تمثلت بالاتي:

- تقديم نفسها على أنها شريك جيد لهم في محاربة القراصنة والارهاب وضمان امن للملاحة البحرية والنقل البحري فيه.

- إقامت الهند علاقات وبرتوكولات مع كل من ماليزيا وسنغافورة كي تتيح لها التواجد والابحار في مضيق ملقا.

- امتد طموح إستراتيجية الهند الى بحر الصين الجنوبي وصولا الى تايوان لغرض موازنة النفوذ الصيني الذيههدد الاخيرة في مجال الهند الحيوي.

- بناء قوة عسكرية بحرية من الهند والتي تبعد حوالي ٩٠ ميلا عن مضيق ملقا و ٦٥٠ ميلا عن دولة الهند وهذا يعد بمثابة حصانة امنية لجميع السفن التي تبحر باتجاه شرق اسيا مروراً بقاعدتها العسكرية، مما يعطي الهند القدرة الاستراتيجية في مراقبة الملاحة ومسارها كما يعد القدرة الضاربة للاستراتيجية الجيوبوليتيكية للصين.

وعليه فإن دور الهند هناك سيبقى مرهوناً بمدى قدرتها على الاستمرار في صعودها الاقتصادي والإنفاق على قدراتها العسكرية ولاسيما البحرية بالإضافة إلى علاقتها مع الولايات المتحدة وربما أستراليا في مرحلة لاحقة كي تتمكن من حماية اقتصادها.

نستنتج مما سبقا اعتماد كبرى الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية على مرور صادراتها ووارداتها عبر المضيق، فمن المرجح ان تتدخل تلك الدول المستفيدة في تنظيم النقل بالسفن والوقوف ضد انظمة حكومة أي دولة التي تعيق أو تحاول ان تعيق حركة مرورهم وتجارتهم فضلا عن حدوث توترات إقليمية ضخمة^{٢٢}. وعليه فإن منطقة شرق وجنوبي شرق آسيا مرشحة لصراعات جيوبوليتيكية لذا سوف تشهد عودة معادلة القوة فيما لو استخدمت الدول الإقليمية والدولية في مضيق ملقا القواعد العسكرية لضمان أمن التجارة وسير بضائعها.

ثالثا: المحور الثالث: أهمية موقع مضيق ملقا

١- الأهمية الجيوستراتيجية : تلعب الأهمية الجيوستراتيجية لأي موقع اقليم جغرافي دوراً كبيراً في تحديد ماهية العلاقات البينية لما يحيط بهذا الإقليم وإشكالتها ودوافعها واليات التفاعل التي تحكم هذه العلاقات ومساراتها وأهدافها وتأتي أهمية مضيق ملقا انعكاساً لمتطلبات واقع جغرافي وسياسي واقتصادي معين يفرض على إطارف المستفيد من هذا المضيق طبيعة السلوك السياسي المتبع مع الأطراف الاخرى سواء على الصعيد الإقليمي والدولي .

أ- إقليمياً: يعد العامل الجغرافي لاسيما الموقع الجغرافي تحديداً لمضيق ملقا أحد العناصر الرئيسية في التوازن السياسي والاستراتيجي الاقليمي وصراعاتهما، إذ يتمتع النظام الإقليمي الاسيوي بأهمية متزايدة سواء من الناحية السياسية أو الجغرافية وهو مايؤثر في طبيعة العلاقات بين دول هذه المنطقة من جهة، وفي ميزان

السياسة الدولية من جهة اخرى. كما ويشكل مضيق ملقا أهمية إستراتيجية للدول الاقليمية خاصة تلك المنطقة البحرية الاستراتيجية التي تربط الشرق الأوسط بشبه القارة الهندية بشمال شرق آسيا بحرياً .

ب- دولياً: أن الدول البحرية تسعى جاهدةً لبناء الأساطيل البحرية تجارية كانت ام عسكرية في حين تهتم الدول البرية إلى تعزيز جيوشها برياً ، والموقع تبعاً لذلك أما موقعاً متوسطاً أو موقعاً حدياً، فالموقع المتوسط يسهل عملية الاتصال بباقي الدول بينما يصعب ذلك في الموقع الحدي^{٢٣} ، الا ان مضيق ملقا يحتل موقع تقاطع تجاري أي موقع مركزياً يربط بين قارتي أوروبا وآسيا. وهذا ما جعل موقعه مفتاحاً للولايات المتحدة الأمريكية للتحكم بآسيا ومحاولة منها للسيطرة الكاملة على بحار ومحيطات العالم ومراكز العبور واحتوائها منذ ثمانينات القرن الماضي والتحكم فيها في وقت الحرب . يساندها بذلك موقع الدول الشاطئية الحليفة لها مثل ماليزيا وسنغافورة الامر الذي مكن الولايات المتحدة من وضع وقواعدها واساطيلها البحرية لتتمكن من تعزيز سيطرتها على الخطوط البحرية المهمة لجنوب شرق آسيا ومضيق ملقا تحديداً أمام السفن التجارية للدول المارة فيه كالصين واليابان والهند وغيرها.

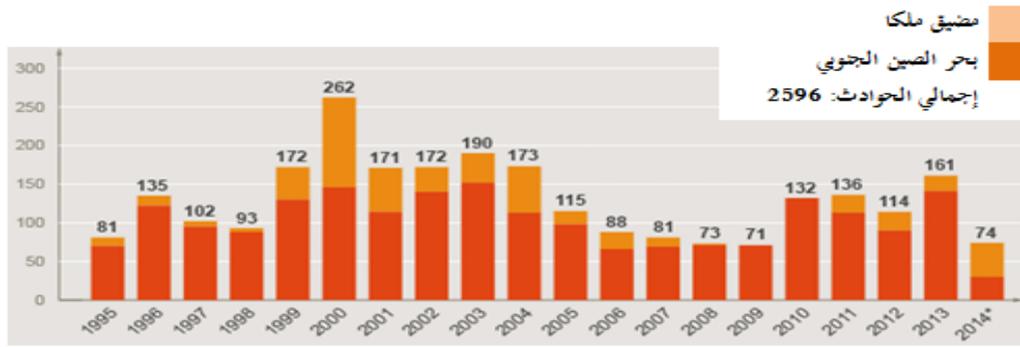
الأهمية الجيواقتصادية : برزت الأهمية الجيواقتصادية من القدم فتوالت عليه السيطرة الاستعمارية كما ذكر سابقاً، ألا ان لأهميته الاقتصادية والتجارية حصاراً منذ فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م قد جعلته مركزاً وتقاطعاً تجارياً في المحيط الهادى بين قارتي أوروبا وآسيا، وسوقاً وممرراً آسيوياً كبيراً منذ عام ١٩٥٠ لليابان والصين والهند والدول الاقليمية الاخرى^{٢٤} . مضيق ملقا هو واحد من أكثر الممرات المائية حيوية في العالم من ناحية حركة السفن إذ تمر عبره أكثر من (٥٠ ألف)* سفينة تجارية محملة بمختلف المواد والبضائع من جميع أنحاء العالم (تقدر حركة الملاحة فيه مكافئة لتلك التي تعرفها قناة السويس) وهذه الحركة في تزايد مستمر سواء لتجارة البضائع أو لنقل وتسويق الطاقة كونها مرتبطة بالنمو الاقتصادي لتلك الدول التي المارة به، إذ يصل بين أربعة من أكثر البلدان كثافة سكانية "اليابان والصين والهند واندونيسيا، كما يشكل ٢٠-٢٥% من الملاحة البحرية العالمية^{٢٥} . ويمثل ٤٠% من تجارة العالم و ٨٠-٩٠% من واردات كل من اليابان والصين وتايوان وكوريا الجنوبية^{٢٦} .

ينظر الى مضيق ملقا كمتغير جيواقتصادي وجيوسياسي في آن واحد ووقوعها في جنوب شرق اسيا التي تتمتع بالنمو السريع من بين جهات العالم. فضلا عن كونه الممر الاستراتيجي الذي يربط المنطقة العربية وصولاً الى بحر الصين الجنوبي، الامر الذي ساعد على تشجيع كل من اليابان والصين وكوريا الجنوبية شركاتها النفطية من البحث عن النفط ومشتقاته من الدول العربية بعيداً عن دول جنوب شرق اسيا التي لا تنتج ما يكفيها لسد حاجتها المحلية من النفط والغاز الطبيعي، كما حتم على الدول المستوردة عبر هذا الممر الاستراتيجي بعقد بروتوكولات مع الدول المصدرة كالسعودية والكويت والامارات العربية وقطر وايران للطاقة والدول التي تمر منها السفن المحملة .

نسنتنتج مما سبق أن التحولات الكبرى في مجال التجارة والنقل والتسويق يكون عبر الممرات المائية والمضايق مما يخلق ضغوطاً كبيرة ومتزايدة على مضيق ملقا ودول جنوب شرق آسيا، الامر الذي يخلق تنافساً متزايداً بين قوى الدول الاقليمية والدولية للسيطرة على طرق الملاحة والممرات المؤدية اليه.

انعكاس الأهمية الجيوستراتيجية والجيواقتصادية على ظهور القرصنة في مضيق ملقا

إن الأهمية الاقتصادية والموقع الاستراتيجي للمضيق جعل منه منطقة مفضلة لعمليات القرصنة، وهدف محتمل لتهديدات إرهابية. فالقرصنة أصبحت المشكلة الأساسية التي تهدد أمن واستقرار الملاحة البحرية والتعاملات الاقتصادية خاصة بين الدول المطلة عليه. يخضع مضيق ملقا لسيطرة عدة دول اقليمية متاخمة ام دولية مستفاد، ولضمان مصالحها لابد من تعاون فعال في مجال حماية أمن البضائع الداخلة والخارجة منه، خاصة في الوقت الذي يشهده المضيق وممراته بزيادة نشاط القرصنة والذي بدأ يهدد مصالح هذه الدول، فمخطط (١) يبين ان عمليات القرصنة التي شهدتها كل من بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا المرتبط روحيا.



مدرج بياني لإحصاء عدد هجمات القرصنة في جنوب شرق آسيا و ملقا خلال 1995 - 2014

المصدر: المكتب البحري الدولي

ففي عام ٢٠٠٠ بلغ العدد ٢٦٢ عملية قرصنة وسطو مسلح، إذ بدأ ينخفض الى ٧٣ و٧١ للعامين ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ على التوالي، وأستمر بالصعود ليرتفع بشكل ملحوظ في عام ٢٠١٣ الى ١٦١ عملية قرصنة الامر الذي شكل تهديدا واضح لأمن مرور البضائع في المضيق، فقد شهد عام ٢٠١٤ انخفاض في عمليات القرصنة ليصل الى ٧٤ عملية بسبب ماتم عقده من اتفاقيات اقليمية ودولية لضمان أمن المضيق .

الاستنتاجات

- ١- أن الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة التي تستطيع السيطرة والتحكم في مضيق ملقا، فيما إذا سندت بدعم كامل من حلفاءها من الدول الاقليمية المحيطة بالمضيق "كماليزيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية واليابات وغيرها من دول المنطقة.
- ٢- سبق مضيق ملقا مركزاً للتنافس الاستراتيجي الدولي المتصاعد بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من جهة والصين من جهة اخرى ، كما ستبقى نقطة اشتباك متقدمة بين الدول الاقتصادية العابرة منه.
- ٣- تتعرض الدول المتشاطئة عليه الى ضغوط كبيرة من قبل تنافس الدولتين الصين وامريكا.
- ٤- حقق موقعة الجغرافي أهمية كبيرة اتسمت بسمة المضيق الدولي الاستراتيجي.

- ٥- أن مضيق ملقا من المضائق المزدهمة مما يدعو الى القلق ازاء امكانية شن هجمات على السفن التي تمر فيه وتزايد نشاط قوات الاجهزة الامنية التابعة للانظمة المحلية للدول المتشاطئة له.
- ٦- أن موقع مضيق ملقا الاقليمي الدولي ذو أهمية وقيمة جيوسراتيجية وجيواقتصادية فهو عقدة أمن الدول التي تمر فيه، لذا من يسيطر عليه باستطاعته التحكم والسيطرة بممرات المضيق وثم التحكم بالسفن البضائع الداخلة والخارجه منه.

هوامش البحث

- ^١ يعرف المضيق (Strait) من قبل العالم "جلبيرت جيدل Gilbert Gidel" من الناحية الجغرافية بأنه "ممر بحري محصور بين جزأين من الأرض مهما كانت طبيعة هذه الأرض ومهما كانت سعة هذا الممر المائي"
المصدر: عبد الحق دهبي، إشكالية تعريف المضائق الدولية بين الفقه والقضاء الدوليين، دراسة منشورة على موقع الحوار المتمدن العدد ١٥٨١، تاريخ ٢٠١٧/٧/٢٢، متوفر على الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=67399>
- عرف من قبل الأستاذ محمد طلعت الغنيمي بأنه "مياه تفصل إقليمين وتصل بحرين"
المصدر: محمد طلعت الغنيمي، الأحكام العامة من القانون الامم (قانون السلم) ، منشأ المعارف، الإسكندرية ، ١٩٧٠، ص ١٠٧٠.
^٢ ماهر ملندي، القانون الدولي- الممرات المائية الدولية، الموسوعة العربية "الموسوعة القانونية المتخصصة".
^٣ Colonial expansion of europe in asia revitalized the Copyright © ٢٠١٧. Course Hero, Inc.
^٤ هادي احمد مخلف، المقومات الجيوسراتيجية للوطن العربي وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مجلة أفاق عربية، العدد الثالث، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١١٤.
^٥ كاظم هاشم نعمه، الوجيزة في الاستراتيجية، مطبعة أباد للطباعة الفنية، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٥١.
^٦ سعدون شلال ظاهر، دور السكان في الوزن السياسي للعراق، اطروحة دكتوراه. (غير منشورة) ،كلية الاداب ،جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٦م، ص ٤١ ص ٤٢.
^٧ Michael Leifer. (١٩٧٨): Malacca, Singapore, and Indonesia. p. ٧.
^٨ Graham Gerard Ong-Webb (editor). (٢٠٠٦): Piracy, Maritime Terrorism and Securing the Malacca Straits. P. ٢٢٥.
^٩ مصطفى ابو لقمة الهادي ومحمد علي الاعور، الجغرافية البحرية، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط٢، ليبيا، ١٩٩٩، ص ١٧٢.
^{١٠} علي حسين باكير، دبلوماسية الصين النفطية "الأبعاد والانعكاسات"، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧١.
^{١١} قيس إبراهيم البدري، الفئار للقانون الدولي للبحار، دار الكتب، بغداد، ٢٠٠١، ص ٨٧-٨٨.
^{١٢} BillTarrant. Balancing powers in the Malacca Strait. March ٧, ٢٠١٠.
^{١٣} JamesBurgess. Study Estimates The US Spent \$٨ Trillion Protecting The Straits Of Hormuz Since ١٩٧٦. May ١٠, ٢٠١٣.
^{١٤} فوزي درويش، " التنافس الدولي على الطاقة في قزوين ". مطابع غياشي، طانطا، ط ١، مصر ، ٢٠٠٥، ص ٤٦ .
^{١٥} Hillary Clinton, "America's Pacific Century": The future of politics will be decided in Asia, not Afghanistan or Iraq, and the United States will be right at the center of the action, Foreign Policy magazine, November ٢٠١١.
^{١٦} مقالات مركز الرافدين للبحون والدراسات الاستراتيجية " اقسام الدراسات " بحوث ودراسات مستقبلية ...الاهمية الاستراتيجية لمضيق ملقا في امن الطاقة الصينية ، لعام ٢٠١٢.
^{١٧} David C.Kang . A Looming Arms Race in East Asia? May ١٤, ٢٠١٤
^{١٨} ZacharyKeck. Philippines Releases Photos of China's Construction in Disputed South China Sea. May ١٥, ٢٠١٤.
^{١٩} Bhutta, Zafar. Gwadar Port: Pakistan, China all set to develop master plan.
^{٢٠} LindsayHughes. Examining the Sino-Indian Maritime Competition: Part ٤ – India's Maritime Strategy. ٣٠ January ٢٠١٤.
^{٢١} Bhutta, Zafar. Gwadar Port: Pakistan, China all set to develop master plan، المصدر السابق،
^{٢٢} توبي شيلي، النفط "السياسة والفقر والكوكب، ترجمة : دينا عبد الاله الملاح، ط السعودية ١، لندن-المملكة المتحدة ونيويورك- الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠٠٩، ص ١٣٦.

- ^{٢٢} فيفلد برسي، الجيوبولتيكيا، ترجمة يوسف مجلي، لويس اسكندر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٦٣ .
- ^{٢٤} سفيان بلمادي، دراسة " جيوسياسة المضائق البحرية الاستراتيجية أمن إمدادات الطاقة " مضيق ملكا وأثره على أمن الطاقة الصيني "نموذجاً"، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر ،شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات www.diae.net ، ٢٠١٥، ص ١٥ .
- ^{٢٥} تستجل عدد السفن العابرة في مضيق ملقا عبر منظومة اقليمية مشتركة بين سنغافورة المقر الرئيس لها والسلطة الماليزية الخاصة بأحصليات Anonymous. (n.d). Numbers of Ships reporting Under Straitrep البحار.
- ^{٢٥} Guillermo Pineda: *The Strait of Malacca as one of the most important geopolitical regions for the People's Republic of China*. <http://www.academia.edu>.
- ^{٢٦} AndreeaCristina. The Strait of Malacca: The Meeting Point of Giants. Published ٦ years ago, on May ٤, ٢٠١٢.

قائمة المصادر العربية

- ⊖ باكير، علي حسين. دبلوماسية الصين النفطية "الأبعاد والانعكاسات"، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧١ .
- ⊖ البدري، قيس إبراهيم. الفئار للقانون الدولي للبحار، دار الكتب، بغداد، ٢٠٠١، ص ٨٧-٨٨ .
- ⊖ برسي، فيفلد. الجيوبولتيكيا، ترجمة يوسف مجلي، لويس اسكندر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٦٣ .
- ⊖ بلمادي، سفيان. دراسة " جيوسياسة المضائق البحرية الاستراتيجية أمن إمدادات الطاقة " مضيق ملكا وأثره على أمن الطاقة الصيني "نموذجاً"، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات www.diae.net ، ٢٠١٥، ص ١٥ .
- ⊖ درويش، فوزي. "التنافس الدولي على الطاقة في قزوين ". مطابع غباشي، طائطا، ط ١، مصر، ٢٠٠٥، ص ٤٦ .
- ⊖ دهبي، عبد الحق. إشكالية تعريف المضائق الدولية بين الفقه والقضاء الدوليين، دراسة منشورة على موقع الحوار المتمددن العدد ١٥٨١، تاريخ ٢٠١٧/٧/٢٢، متوفر على الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٦٧٣٩٩>
- ⊖ شيلي، توبي. النفط "السياسة والفقر والكوكب، ترجمة : دينا عبد الاله الملاح، ط السعودية ١، لندن-المملكة المتحدة ونيويورك- الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ١٣٦ .
- ⊖ ظاهر، سعدون شلال. دور السكان في الوزن السياسي للعراق، اطروحة دكتوراه. (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٦م، ص ١ ص ٤٢ .
- ⊖ الغنيمي، محمد طلعت. الأحكام العامة من القانون الامم (قانون السلم)، منشأ المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٠، ص ١٠٧٠ .
- ⊖ مخلف، هادي احمد. المقومات الجيوستراتيجية للوطن العربي وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مجلة أفق عربية، العدد الثالث، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١١٤ .
- ⊖ ملندي، ماهر. القانون الدولي-الممرات المائية الدولية، الموسوعة العربية "الموسوعة القانونية المتخصصة. مأخوذ من الموقع: <https://www.arab-ency.com/details.law.php?nid=١٦٤٢٣٤>
- ⊖ نعمة، كاظم هاشم. الوجيزة في الاستراتيجية، مطبعة أباد للطباعة الفنية، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٥١ .
- ⊖ الهادي، مصطفى ابو لقمة والاعور، محمد علي. الجغرافية البحرية، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط ٢، ليبيا، ١٩٩٩، ص ١٧٢ .

المصادر الاجنبية

- ⊖ Anonymous. (n.d). Numbers of Ships reporting Under Straitrep. Retrieved from: http://www.marine.gov.my/ilm/pic/article/NO_OF_SHIPS_REPORTING_UNDER_STRAITREP_UNT_IL_OCT٢٠١٣.pdf.
- ⊖ Bhutta, Zafar. *Gwadar Port: Pakistan, China all set to develop master plan*. Published: February ١٥, ٢٠١٤. Retrieved from: <https://tribune.com.pk/story/٦٧١٨٥٢/gwadar-port-pakistan-china-all-set-to-develop-master-plan/>

- Burgess, James. Study Estimates The US Spent \$^٨ Trillion Protecting The Straits Of Hormuz Since ١٩٧٦. May ١٠, ٢٠١٣. Retrieved from: <http://www.businessinsider.com/the-us-has-spent-٨-trillion-protecting-the-straits-of-hormuz-٢٠١٣-٥>.
- Clinton, Hillary. "America's Pacific Century": The future of politics will be decided in Asia, not Afghanistan or Iraq, and the United States will be right at the center of the action, Foreign Policy magazine, November ٢٠١١. Retrieved from: <http://foreignpolicy.com/٢٠١١/١٠/١١/americas-pacific-century/>
- Cristina, Andreea. The Strait of Malacca: The Meeting Point of Giants. Published ٦ years ago on May ٤, ٢٠١٢. Retrieved from <http://www.theworldreporter.com/٢٠١٢/٠٥/strait-of-malacca-meeting-point-of.html>.
- Colonial expansion of europe in asia revitalized the Copyright © ٢٠١٧. Course Hero, Inc. Retrieved from: <https://www.coursehero.com/file/p٧٧dfab/Colonial-expansion-of-Europe-in-Asia-revitalized-the-idea-of-a-canal-French/>
- Hughes, Lindsay.** Examining the Sino-Indian Maritime Competition: Part ٤ – India's Maritime Strategy. ٣٠ January ٢٠١٤. Retrieved from: <http://www.futuredirections.org.au/publication/examining-the-sino-indian-maritime-competition-part-٤-india-s-maritime-strategy/>
- Kang, David C.. A Looming Arms Race in East Asia? May ١٤, ٢٠١٤. Retrieved from: <http://nationalinterest.org/feature/looming-arms-race-east-asia-١٠٤٦١>.
- Keck, Zachary. Philippines Releases Photos of China's Construction in Disputed South China Sea. May ١٥, ٢٠١٤. Retrieved from: <https://thediplomat.com/٢٠١٤/٠٥/philippines-releases-photos-of-chinas-construction-in-disputed-south-china-sea/>
- Leifer, Michael. (١٩٧٨): Malacca, Singapore, and Indonesia. Netherlands: BRILL. Retrieved from: https://books.google.iq/books?id=hM-١joPZMj^C&dq=the+strategic+position+of+malacca+strait&source=gbs_navlinks_s.
- Ong-Webb, Graham Gerard (editor). (٢٠٠٦): Piracy, Maritime Terrorism and Securing the Malacca Straits. P. ٢٢٥. Singapore: Institute of Southeast Asian Studies. Retrieved from: https://books.google.iq/books?id=uxOwGMibTSMC&dq=the+climate+of+malacca+strait+and+trades&source=gbs_navlinks_s
- Pineda, Guillermo: *The Strait of Malacca as one of the most important geopolitical regions for the People's Republic of China.* Retrieved from [https://www.academia.edu/١٩٣١٤٩٧/The Strait of Malacca as one of the most important geopolitical regions for the People s Republic of China?auto=download](https://www.academia.edu/١٩٣١٤٩٧/The_Strait_of_Malacca_as_one_of_the_most_important_geopolitical_regions_for_the_People_s_Republic_of_China?auto=download).
- Tarrant, Bill. Balancing powers in the Malacca Strait. March ٧, ٢٠١٠. Retrieved from: <http://blogs.reuters.com/global/٢٠١٠/٠٣/٠٧/balancing-powers-in-the-malacca-strait/>